

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

وكما قال أبو نصر الفتح بن خاقان في خطبة كتابه قلائد العقيان لو جاوره كليب ما طرق حماه أو استجار به أحد من الدهر حماه أو كان بوادي الأخرم لطاف به ربيعة وأحرم أو استنجده الكندي ما كساه الملاة أو كان حاضرا بسطام لما خر على الألاءه .

وكما قلت في المفخرة بين السيف والقلم عند التعرض لذكر المقر الزيني أبي يزيد الدوادار الذي من أجله وضعت فلو لقيه فارس عيس لولى عابسا أو طرق حمى كليب لبات من حماه آيسا أو قارعه ربيعة بن مكدم لعلا بالسيف مفرقه أو نازله بسطام لبدد جمعه وفرقه . إلى غير ذلك مما يجري هذا المجرى وينتظم في هذا السلك .

قال في حسن التوسل وإذا لم يكن صاحب هذا الفن عارفا بكل يوم من هذه الأيام عالما بما جرى فيها لم يدر كيف يجيب عما يرد عليه من مثلها ولا ما يقول إذا سئل عنها قال وحسبه ذلك نقصا في صناعته وقصورا عما يتعين عليه من معرفته وحسن الجواب عنه عند السؤال عنه . وأما الوقائع التي وردت في حوادث خاصة بأقوام فقد قال الوزير ضياء الدين بن الأثير C في المثل السائر إنها كالأمثال في الاستشهاد بها وذكر لها أمثلة منها قوله من كتاب ولا يعد البر برا حتى يلحق الغيب بالحضور ويصل من لم يصله بجزاء ولا شكور فزنة الغائب بالشاهد من